وفي الصحاح الميقعة الموضع الذي يالف البازي فيقع عليه وخشبة
القصار التي يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وروي ان الحديد
انزل يوم الثلاثا فيه باس شديد اي يهراق الدما ولذلك نهى عن
الفصد والحجامة يوم الثلاثا لانه يوم جرى فيه الدم • وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في يوم الثلاثا ساعة لا يراق فيها الدم
وقيل انزلنا الحديد اي انشاناه وخلقناه كقوله تعالى وانزل لكم
من الانعام وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السما وقال
اهل المعاني اي اخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقوله
فيه باس شديد جملة حالية من الحديد والمراد بالحديد يعني السلاح والجنة
وقيل ان فيه من خشية القتال خوف شديد ومنافع للناس قال مجاهد
يعني جنة وقيل انتفاع الناس بالماعون الحديد كالسكين والفاس
ونحوه قوله وليعلم الله عطف على قوله ليقوم الناس اي لقد ارسلنا
رسلنا وفعلنا كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم الله عطف على قوله
ليقوم الناس • وقال ابو حيان علمه لانزال الكتاب والميزان والحديد
والاول اظهر لان نصرة الله ورسله مناسبة للارسال قوله ورسله
عطف على مفعول ينصره اي وينصر رسله قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون
معطوفا على من لئلا يفصل به بين الجار وهو بالغيب وبين ما يتعلق به
وهو ينصر • قال شهاب الدين وجعله العلة ما ذكره من الفصل بين الجار
وبين ما يتعلق به يوهم ان معناه صحيح لولا هذا المانع وليس كذلك
اذ يصير التقدير وليعلم الله من ينصره بالغيب وليعلم رسله وهذا معنى
لا يصح البتة فلا حاجة الى ذكر ذلك وبالغيب حال وقد تقدم مثله اول
البقرة **فصل** المعنى وليعلم الله من ينصره اي انزل الحديد ليعلم من ينصره
او ليقوم الناس بالقسط اي ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب وهذه الاشيا
ليتعامل الناس بالحق وليرى الله من ينصر دينه وينصر رسله بالغيب اي وهم لا
يرونه ان الله قوي عزيز قوي في اخذه عزيز اي منيع غالب وقيل بالغيب اي
بالاخلاص **فصل** احتج من قال بحدوث علم الله بقوله وليعلم الله واجيب
بانه تعالى اراد بالعلم المعلوم فكانه تعالى وليقع نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم
ممن ينصره **فصل** قال الجبائي قوله ليقوم الناس بالقسط يدل على انه
تعالى انزل الميزان والحديد ومراده من العباد ان يقوموا بالقسط وان ينصروا
الرسول واذا اراد هذا من الكل بطل قول المجبرة انه اراد من بعضهم خلاف ذلك
واجيب بانه كيف يمكن ان يريد من الكافر الايمان مع علمه بان ضده موجود والجمع
بين الضدين محال والمحال غير مراد **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
الاية • لما اجمل الرسل في قوله لقد ارسلنا رسلنا فصل هاهنا ما اجمل من ارسال
الرسل بالكتب واخبر انه ارسل نوحا وابراهيم وجعل النبوة في نسلهما لقوله
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي جعلنا بعض ذريتهما الانبيا وبعضهم
يتلون الكتب المنزلة من السما كالتورية والانجيل والزبور والفرقان • وقال
ابن عباس الكتاب الخط بالقلم **قوله** فمنهم مهتد الضمير يجوز عوده على
الذرية وهو اولى لتقدم ذكره لفظا وقيل يعود على المرسل اليهم لدلالة ارسلنا
والمرسلين اليهم • والمعنى ان منهم مهتد ومنهم فاسق والمراد بالفاسق هاهنا
قيل الذي ارتكب الكبيرة سوا كان كافرا او لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل
الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هاهنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين
قوله ثم قفينا على اثارهم اي اتبعنا على اثارهم اي على اثار الذرية وقيل على اثار نوح
وابراهيم برسلنا موسى والياس وداود ويونس وغيرهم وقفينا بعيسى ابن مريم
فهو

فهو من ذرية ابراهيم من جهة امه واتيناه الانجيل وهو الكتاب المنزل عليه
وقد تقدم اشتقاقه في اول ال عمران وقراة الحسن بفتح الهمزة قال
الزمخشري امره اهون من امر البرطيل والسكين فمن رواها بفتح الهمزة فلان
الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب • وقال ابن جني قراة الحسن
بفتح الهمزة مثال مبالغة لا نظير له لانه افعيل وهو عندهم من نجلت الشي اذا
استخرجته لانه يستخرج الاحكام • قال ابن الخطيب غالب الظن انه ما
قراه الا عن سماع وله وجهان احدهما انه شاذ كما حكي عنهم في البرطيل • والثاني
انه ظن الانجيل اعجميا فحرف مثاله تنبيها على كونه اعجميا **قوله** وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه على دينه يعني الحواريين واتباعهم رافة ورحمة
قرا الحسن رآفة بزنة فعالة قال مقاتل المراد من الرافة والرحمة المودة
فكان يواد بعضهم بعضا كما وصف الله تعالى اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم بقوله رحما بينهم وقيل هذا اشارة الى انهم امروا في الانجيل بالصلح
وترك ايذا الناس والان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست
قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل
الرافة تخفيف الكل والرحمة تحمل الثقل وقيل الرافة اشد من الرحمة وتم الكلام
فصل دلت هذه الاية على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه حكم بان
هذه مجعوله وحكم بانهم ابتدعوا تلك الرهبانية قال القاضي المراد بذلك
انه تعالى لطف بهم حتى قويت دواعيهم في الرهبانية التي هي تحمل الكلفة الزايدة
على ما يجب والجواب ان هذا ترك للظاهر من غير دليل وان سلمناه فلا فهو
يحصل مقصودنا لان حال الاستوا يمتنع حصول الرجحان لان حصول الرجحان
عند الاستوا ممتنع فعند المرجوحية اولى بان يصير ممتنعا واذا امتنع
المرجوح وجب الراجح ضرورة انه لا خروج عن طرفي النقيض **قوله**
ورهبانية ابتدعوها في انتصابها وجهان • احدهما انها معطوفة على رافة
ورحمة وجعل اما بمعنى خلق واما بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة
لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرافة والرحمة في القلب امر
غريزة لا تكسب للانسان فيها بخلاف الرهبانية فانها افعال البدن
وللانسان فيها تكسب الا ان ابا البقا منع هذا الوجه بان ما جعله الله
لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انه لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها
وقال ايضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض
عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله والوجه الثاني انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر
وقال ابو علي ابتدعوها رهبانية ابتدعوها وتكون المسالة من الاشتغال
واليه نحا الفارسي والزمخشري وابو البقا وجماعة الا ان هذا يعاب لانه
اعراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق
له فالرافة والرحمة لما كانت من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية
لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها
اليه ورد عليهم ابو حيان هذا الاعراب من حيث الصناعة وذلك ان من
حق الاسم المشتغل عنه ان يصلح للرفع بالابتدا ورهبانية نكرة لا مسوغ
للابتدا بها فلا يصلح نصبها على الاشتغال قال شهاب الدين وفيه نظر
لانا لا نسلم اولا اشتراط ذلك ويدل عليه قراة من قرا سورة انزلناها
بالنصب على الاشتغال كما تقدم تحقيقه ولين سلمناه لكن ثم مسوغ وهو
العطف ومن ذلك قول الشاعر

عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل باعجب من هذا امرو سمعا

وقول الاخر

King Saud University
Copyright © King Saud University